

تدخل الفقهاء في مجالات غير دينية يعكس سعيًا للهيمنة على المجتمع

تصريح علي جمعة حول تمثال أبوالهول عكس الحرص على خط الدين بالعلم

السطوة التي فرضتها جماعات سلفية سابقا فتحت الباب على مصراعيه للخلط بين الدين والعلم، لكن أن تنتقل الظاهرة إلى عالم متزن مثل علي جمعة، مفتي مصر السابق، فهي والكارثة سواء، وتعني أن هناك فقرا في المجتمع، وتكالا في الفتاوى، وتراجعا في قيمة العلماء.



مصطفى عبيد
كاتب مصري

الحياة السياسية بعد أن تمكنت أجهزة الأمن من تحجيم دورها في الشارع المصري.

أصدر زاهي حواس، عالم المصريات ووزير الآثار الأسبق، الأحد، بيانًا دعا فيه الشيخ جمعة إلى الكف عن الإفتاء في علم الآثار، لأنه تحدث بكلام "لا يمت إلى العلم بصلة، ويردد كلام بعض المهوسين بالآثار دون علم أو دراسة"، متعجبا من إصرار الرجل على الإفتاء في غير تخصصه، ويتساوى مع ما ذكره البعض من قبل من أن الأهرامات بناها أناس أتوا من قارة أطلانتس المفقودة.

يملك علماء الآثار أدلة علمية على أن الملك زوسر هو أول من بنى هرمًا في مصر، والذي غير البناء من الطوب اللبن إلى الحجر هو المهندس المصري القديم إيمحتب، وأقدم بريدية عُثر عليها، وهي بريدية وادي الجرف، تحدث فيها رئيس العمال "مرر" عن بناء هرم خوفو، وكانت منطقة الهرم في الماضي تسمى "عخ خوفو"، بمعنى "خوفو يعيش"، أي القصر الذي يسكن فيه الملك خوفو.

وقال نبيل أنور، الباحث الأثري، لـ"العرب"، إن تصريحات علي جمعة تعكس ضعف وعي أثري يسود لدى الكثيرين، فالرجل لو كلف نفسه بالقراءة في علم المصريات لما نطق بشيء يخالف العلم، وأشار إلى أن "أبو الهول" له وجه إنسان وجسد أسد، وأن المصريين القدماء كانوا يصورون الفرعون المنتصر على هيئة أسد، وهناك تماثيل عديدة قريبة الشبه ما يعني أنه أمر معتاد.

هناك رأي آخر، يقول إن "أبو الهول" يمثل الملك خوفو، خاصة أن هناك تماثيل صغيرة للملك خوفو تشبه وجهه، وفي كل الأحوال ليس نبي الله إدريس. تتجاوز الأزمة حدود الخلط الظاهر بين الدين والعلم، وتصل إلى بؤرة الخطر في توفير فرصة مواتية لإعادة إنتاج أحاديث متطرفة سابقة بشأن "حرمة" الآثار وضرورة التخلص منه، باعتبارها من "الأوثان"، الأمر الذي يفتح بابا مثيرا للخط في مصر. إذا كان الكثير من رجال الدين يطرحون

القاهرة - التصريحات التي ذكر فيها علي جمعة، مفتي مصر السابق وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، أن تمثال "أبو الهول" القابع في محافظة الجيزة، القريبة من القاهرة، يصور وجه النبي إدريس، أثارت حالة من الغضب بين علماء الآثار، ما اعتبروه تشويها للعلم واعتداء على التاريخ من غير المتخصصين.

قال المفتي السابق في برنامج "أرض الإنبياء" الذي يبذع على فضائية "سي. بي. سي" المصرية، إن التمثال موجود من قبل بناء الأهرامات الثلاثة، وكان المصريون القدماء يقدسونه لأنه عليهم الحكمة، لافتا إلى أن إدريس هو المعروف في الأسطورة المصرية بأوزيريس، كان بمثابة المعلم الأول للفرعنة في فن التخطيط وبناء الأهرامات.

جسد كلام جمعة أحاديث سابقة،

إصرار بعض علماء الدين على الإفتاء في الطب والعلوم والتاريخ يعكس تشبهاً بفكرة الوصاية الكاملة على الناس

حاولت فيها بعض الشخصيات السياسية إثارة لغط حول نبذة الأهرامات، وزعمت دوائر إسرائيلية أن من وضعوا لبناتها اليهود، وتتردد هذه الروايات من وقت لآخر، بما يفجر براكين من الغضب، ويحرف الأنظار بعيدا عن قيمتها الحضارية ويدخلها في زوايا سياسية مثيرة.

مهما كان اجتهاد علي جمعة غير العلمي، فهو يجلب معه ضجة قد تدخل على خطوطها جماعات إسلامية متشددة، وتنتهز الفرصة للعودة إلى



تصريح علي جمعة يوفر فرصة لخطاب متطرف يجرم الآثار

ولفت أحمد سالم، أستاذ الفلسفة بجامعة طنطا، إلى أن رجال الدين يحاولون تكريس سيطرة الدين على كافة العلوم، وبينها التاريخ لأن في ذلك تمكينا لهم، وثمة رغبة لدى رجال الدين في سيطرة الدين على حركة التاريخ، فيلجأون إلى تقديم تفسيرات عجيبة للحضارات القديمة لتعويض خطابهم الذي أصابه التكلس، بغض النظر إن كانت تلك التفسيرات تتفق مع علم الآثار أم لا.

وتعبر عملية إقحام رجال الدين في العلوم الحياتية المتنوعة إلى فضاء آخر يصطدم بالدين نفسه الذي دعا الناس لتسأل دائما أهل الذكر إن كانوا لا يعلمون، وأهل الذكر هنا هم فئة المتخصصين في كل أمر.

والظهور بمظهر من يمتلكون الحقيقة المطلقة.

أوضح الكاتب خالد منتصر، لـ"العرب"، أن هناك حالة من الخوف لدى بعض رجال الدين من انصراف الجمهور عنهم، ما يدفعهم إلى التدخل في أدق التفاصيل الحياتية، حتى لو كانت خارج تخصصهم، ولا يعنيهم في مجتمعات يتسع فيها الجهل وتسودها ثقافة السمعية أن يتسقى ما يقولونه مع الحقائق العلمية أم لا، كأنهم يدركون أن أحدا لن يراجعهم في ما يذهبون إليه.

تعدى القضية شخص علي جمعة، إلى كثيرين ممن يصدرون الفتاوى ويتحدثون في الدين، وادى رواج هذا الموضوع إلى انصراف الناس عنهم وتقزيم ما يقدمونه من آراء بعيدة عن العلم ولا تتسق مع جوهر الدين.

تمت للعلم بصلة، أشهرها ما قاله قبل سنوات من أن الملكة إليزابيث الثانية، ملكة بريطانيا، من آل النبي محمد عليه الصلاة والسلام، زاعما أن إنجلترا قدما ألقت القبض على شخص يدعى الهاشمي من آل النبي، وأرغم على تغيير دينه وهو جد الملكة.

كما ذكر أن دولة قطر سميت بذلك الاسم نسبة إلى إمام الخوارج الشهر قطري بن الفجاءة، ما دفع المؤرخ الكويتي عبدالعزيز العويد للرد عليه وقتها واتهامه بالجهل.

يعتبر مفكرون أن إصرار بعض علماء الدين على الإفتاء في الطب والعلوم والتاريخ يعكس تشبهاً برجال الدين بفكرة الوصاية على الناس، كما يعكس اهتمامهم بالسيطرة على المجتمع، وأن الفقهاء كباقي البشر حريصون على لفت الأنظار والشهرة وإثارة الضجة،

أراء وأفكارا في الطب والتاريخ والعلوم الاجتماعية والاقتصاد، فإنها ليست المرة الأولى التي يُدلي فيها الشيخ جمعة في أمور خارج تخصصه، فالرجل معروف بلفت النظر بكلام يصطدم مع العلم.

قبل أيام من تصريحه بشأن "أبو الهول"، قال جمعة إن انتشار فيروس كورونا في العالم حدث بسبب إطلاق آلاف الأقمار الصناعية لبدء العمل في شبكات الجيل الخامس.

وبالمثل استغف ذلك القول من منظمة الصحة العالمية التي ردت بأن الفيروسات "لا تستطيع الانتقال عبر موجات الراديو أو شبكات الهاتف المحمولة"، وأن كوفيد - 19 ينتشر في العديد من البلدان التي لا توجد فيها شبكات الجيل الخامس أصلا.

كانت للرجل نفسه إطلالات عديدة خارج نطاق الدين تتسم بالغرابة ولا

الأمير تركي الفيصل: تنظيم القاعدة لم يكن صنيعة الاستخبارات السعودية

في فترة السبعينات، مبينا أنه تم التنسيق السعودي مع فرنسا وأوروبا ومصر وعدد من الدول استخباراتيا للعمل ضد الشيوعية، وأوضح أنه كان يتم الاجتماع عند الحاجة فقط، حيث تدخل النادي لصد الهجمة الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا والعالم مثل الكونغو وجيبوتي والبحشة وغيرها، لافتا إلى أن هذا النادي استمر في العمل عامين أو ثلاثة فقط.

وحول عمله كسفير للمملكة في الولايات المتحدة ثم تركه المنصب، قال رئيس الاستخبارات السعودية الأسبق "عملت سفيرا للمملكة في الولايات المتحدة لعام ونصف العام، وبذلت جهودا كبيرة، وزرت 39 ولاية، وهذا الجهود استنفدت كل طاقاتي، ولم أترك المنصب لأي خلاف بين واشنطن والرياض. واعتقد أن الدعدو للمملكة في الولايات المتحدة هو اللوبي الصهيوني وأعضاؤه منتشرون في كل بقعة بالولايات المتحدة.

وأضاف الفيصل "لم أكن أتوقع سقوط شاه إيران بهذه السهولة، ولم تكن تعرف الخميني، ولكن المملكة كانت ترحب بالتعاون معه في البداية. واستذكر الأمير تركي الفيصل، والده الملك فيصل رحمه الله، وحياته ومآثره، وتكريات مشاركة الملك عبدالعزيز في تأسيس المملكة وتوحيدها وهو لا يزال صغيرا، حيث كانت أول معركة شارك فيها الملك فيصل مع والده الملك عبدالعزيز كان عمره 11 سنة، مؤكدا أنه بعد شهرين من التحريات داخليا وخارجيا، تم التوصل إلى أن اغتيال الملك فيصل كان عملا فريدا وليس لأي جهة أجنبية صلة بهذا الاغتيال.

الأفغان في معسكرات للاجئين في باكستان، وقام المتطوعون أو المجاهدون العرب بتقديم خدمات للاجئين الأفغان، وزعماء القاعدة العرب تجمعوا مع الأفغان في بيشاور وكان ذلك بداية تنظيم القاعدة الإرهابي، ولأسما مع اشتعال الحرب الأهلية في أفغانستان، ولم يكن للاستخبارات السعودية والأميركية أي دور في ذلك نهائيا".

الرئيس السوداني السابق عمر البشير عرض تسليم أسامة بن لادن للمملكة شرط عدم مقاضاته والسعودية رفضت ذلك

وأضاف الفيصل "لم تكن لي علاقة بأسامة بن لادن، ولكنني تلقيته في مناسبات دعت إليها السفارة السعودية في باكستان، ثم قابلته في جدة حيث كان يطلب دعما استخباراتيا في اليمن الجنوبي ليعمل هو والمجاهدون العرب ضد النهج الشيوعي وقتها، وهو ما رفضته. وفي عام 1995 عرض الرئيس السوداني السابق عمر حسن البشير تسليم بن لادن للمملكة بشرط عدم مقاضاته وتم رفض ذلك من الحكومة السعودية، وبعدها ذهبت بطلب من ولي العهد الأمير عبد الله بن عبدالعزيز، وقتها، إلى الملا عمر في أفغانستان لطلب استلام بن لادن لمحاكمته في الرياض ولم يتم الأمر".

وذكر الفيصل أنه تم تأسيس نادي السفاري الاستخباراتي في ظل انحسار دور المخابرات الأميركية

في الإعلام، مشيرا إلى أنه سعى لوضع نظام للاستخبارات العامة، فعندما عُين كان نظام الاستخبارات عبارة عن صفحة واحدة، وأكد أنه وبعد استئذان وإلا الأمر تم وضع نظام للاستخبارات يضمن نظافة العمل ومنع استغلال النفوذ، مبينا أنه حرص على تحديد دور محدد للاستخبارات في التعامل مع المواطن السعودي، وأمر بأن يتم القبض على أي شخص من خلال وزارة الداخلية وليس الاستخبارات بشكل مباشر، وذكر أنه ألغى بطاقات منسوبي الاستخبارات حتى لا يستغلها البعض لأغراض شخصية.

وقال الأمير تركي الفيصل عبر قناة روتانا خليجية "نهج المملكة يتبع الشريعة الإسلامية، ولا يسمح بنظام الاستخبارات بصلاحياتها باغتيا أي شخص في العالم، وإنما يقتصر دور الاستخبارات على جلب المعلومات وتجنيد المصادر وتوصيلها للمسؤولين. والملك فيصل بن عبدالعزيز كان حريصا على إقناع المعارضة السعودية المقيمة بالخارج بالعودة إلى بلدهم، وكانت تقوم بهذا الدور وزارة الداخلية ومدنيون عن الملك والاستخبارات العامة، ونجحت هذه الجهود في عودة البعض للبلاد".

ونفى الأمير تركي الفيصل، الاتهام بأن تنظيم القاعدة الإرهابية صنيعة الاستخبارات السعودية والأميركية في أفغانستان، مبينا أن دور الاستخبارات في أفغانستان كان يقتصر على دعم جهود المجاهدين ضد الغزو السوفييتي ومنع امتداد هذا الغزو لباكستان.

وتابع "كان هناك تعاون سعودي - أميركي - باكستاني للدعم ضد هذا الغزو، حيث تجمع الملايين من المجاهدين

بهم. وحل تركي الفيصل ضيفا على حلقة الأثنين من برنامج "اليومان" على روتانا خليجية والذي يقدمه الإعلامي عبدالله المديفر، حيث وجه الشكر لقادة هذه البلاد على ما قاموا ويقومون به في خدمة الله ثم خدمة هذا الوطن، كما وجه الشكر والامتنان للأمير الوليد بن طلال على أعماله الخيرية التي غطت العالم الإسلامي بصفة عامة.

وأوضح الأمير تركي الفيصل، أنه عندما عُين رئيسا للاستخبارات كان العرف يقوم على عدم الإعلان عن اسم مدير المخابرات، ولكن تم الإعلان عن تعييني في بيان رسمي صدر وقتها عن الديوان الملكي، وكان الأمر معلنا حتى

تبين الوضع الراهن للتيارات الإسلامية وما يعتملها من تشابك واختلافات، لا يتحقق من دون العودة إلى العقود الماضية وما سادها من متغيرات سياسية وتاريخية. هنا يكون مفيدا الاستماع إلى شخصية سياسية من قبيل الأمير تركي الفيصل، الرئيس الأسبق لجهاز الاستخبارات السعودية، الذي يختزن في ذهنه الكثير من المعلومات حول جماعة الإخوان ودورها في المنطقة قبل الثورة الإيرانية وبعدها.

الرياض - أكد الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية الأسبق، أنه لا يمكن الوثوق في الإخوان المسلمين، مبينا أنهم عملوا في المملكة ولكن بيعتهم ظلت للمرشد وليس لولي الأمر أو لرأس الدولة، وذكر أنه التقى ضمن لجنة بتكليف من خادم الحرمين بموفدين من



العدو للدول للمملكة في الولايات المتحدة هو اللوبي الصهيوني